

دابة الأرض

عن عبد الحميد بن عبد القادر
عن الشافعي
عن الإمام / شافعي مصحفي



وَقَدْ كَانَ فِي عَهْدِ النَّبِيِّ سُلَيْمَانَ ، وَقَبْلَ عَهْدِ النَّبِيِّ سُلَيْمَانَ ،
 أَنَّ النَّاسَ يُعْتَقِدُونَ صَادِقِينَ بِأَنَّ الْجِنَّ فِي إِمكَانِهِمْ كَشَفُ
 الْغَيْبِ وَالْإِطْلَاقُ عَلَيْهِ ، بِرَغْمِ أَنَّ الْغَيْبَ مِنْ اخْتِصَاصِ اللَّهِ
 بِخَدِّهِ ، فَلَا يَعْلَمُ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى ... وَلَا يَسْتَطِيعُ أَيُّ
 مَخْلُوقٍ الْإِطْلَاقَ عَلَى الْغَيْبِ ..

وَقَدْ زَادَ مِنْ اعْتِقَادِ النَّاسِ فِي مَقْدِرَةِ الْجِنِّ عَلَى اسْتِطْلَاقِ
 الْغَيْبِ ، وَمَعْرِفَةِ الْأَسْرَارِ مَا رَأَوْهُ مِنْ صُنُوفِ الْعَجَائِبِ الَّتِي
 كَانَتْ الْجِنُّ تَأْتِي بِهَا فِي عَهْدِ النَّبِيِّ سُلَيْمَانَ ...

نَحْنُ دَائِبَةُ الْأَرْضِ ...
 نَحْنُ الَّذِينَ شَرَقْنَا اللَّهُ بِأَنَّ نَدْلَ النَّاسِ
 عَلَى وَفَاةِ النَّبِيِّ سُلَيْمَانَ ، وَكَشَفِ
 أَكَاذِيبِ الْجِنِّ مِنْ أَنَّهُمْ يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ ...
 وَلَكِنْ مَا هِيَ قِصَّةُ الْجِنِّ مَعَ نَبِيِّ اللَّهِ سُلَيْمَانَ
 وَمَاهِي عِلَاقَتُنَا نَحْنُ بِكَشَفِ مَوْضُوعِ
 وَفَاتِهِ ... ؟

دَعُونَا نَحْكُ لَكُمْ الْقِصَّةَ مِنَ الْبِدَايَةِ لِلنَّهَايَةِ ..



فَقَدْ سَخَّرَ اللَّهُ تَعَالَى لِنَبِيِّهِ سُلَيْمَانَ الْجِنَّ ، كَمَا
 سَخَّرَ لَهُ الطَّيْرَ وَالْحَيَوَانَ ، وَالرِّيَّاحَ وَالْجِبَالَ ،
 وَغَيْرَهَا مِنَ الْمَخْلُوقَاتِ .. وَكَانَ مِنْ تَخْوِيفِ
 سُلَيْمَانَ لِلْجِنِّ أَنَّهُمْ كَانُوا يَعْمَلُونَ لَهُ فِي الْحَرْبِ ،
 وَفِي السَّلَامِ .. وَكَانَ سُلَيْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَتَحَكَّمُ فِي
 الْجِنِّ كَيْفَ يَشَاءُ ، وَلَمْ تَكُنِ الْجِنُّ تَجْرَأُ عَلَى
 مُخَالَفَةِ سُلَيْمَانَ ، أَوْ عَصِيَانِ أَمْرِهِ ..

أَعْطَى اللَّهُ سُلَيْمَانَ الْقُدْرَةَ عَلَى
 التَّحَكُّمِ فِي الْجِنِّ وَالشَّيَاطِينِ ،
 وَتَسْغِيلِهِمْ فِيمَا يَنْفَعُ مَمْلَكَتَهُ الْعَظِيمَةَ ،
 الْوَاسِعَةَ الْمُتَرَامِيَةَ الْأَطْرَافِ ..
 وَكَانَ سُلَيْمَانُ إِذَا غَضِبَ عَلَى جَنِيٍّ
 أَوْ عَفَرِيَةٍ ، لَأَنَّهُ قَصَرَ فِي أَدَاءِ عَمَلِهِ
 الَّذِي كَلَّفَهُ بِهِ ، أَمَرَ بِتَقْيِيدِ هَذَا الْجَنِيِّ ،
 أَوْ ذَاكَ الْعَفَرِيَّةِ بِالسَّلَاسِلِ ، وَعَذْبُهُ
 تَغْذِيًّا شَدِيدًا ، وَهِيَ مَقْدَرَةٌ لَمْ يُؤْتِهَا
 اللَّهُ أَحَدًا مِنَ الْبَشَرِ غَيْرَ نَبِيِّهِ سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ..



وَكَانَتْ الشَّيَاطِينُ تَعْمَلُ مُسَخَّرَةً فِي يَدَيْهَا
الْقُصُورَ وَالْمَحَارِيبَ ، وَصِنَاعَةَ عُدَدِ الْحَرْبِ
وَكَانَتْ تَغُوصُ فِي أَعْمَاقِ الْبَحَارِ ، فَتُسْتَخْرَجُ
اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ ..

وَقَدْ زَادَتْ قُدْرَةُ الْجِنِّ الْخَارِقَةُ عَلَى الْإِنْسَانِ
بِالْعَجَائِبِ ، مِنْ اعْتِقَادِ النَّاسِ بِأَنَّ الْجِنِّ يَعْلَمُونَ
الْغَيْبَ .. وَقَدْ وَقَعَتِ الْفِتْنَةُ بَيْنَ النَّاسِ بِسَبَبِ
ذَلِكَ ..

وَلِهَذَا فَقَدْ أَرَادَ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يَنْقِي عَنِ الْجِنِّ
الْقُدْرَةَ الْخَاطِئَةَ ، حَتَّى يَعُودَ النَّاسُ إِلَى
بُيُوتِهِمْ ..

وَلِهَذَا شَاءَتْ إِرَادَةُ اللَّهِ تَعَالَى أَنْ يَكُونَ مَوْتُ
لِسَانِ الطَّنَّانِ بِطَرِيقَةٍ مُعَيَّنَةٍ ، لِيَكُونَ الْهَدَفُ
نَهَا هُوَ إِثْبَاتُ عَجْزِ الْجِنِّ عَنِ الْإِطْلَاعِ عَلَى
الْغَيْبِ ..



وَبِرَغْمِ أَنْ حُذِرَانَ الْمَخْرَابِ كَانَتْ
مَصْنُوعَةً كُلُّهَا مِنَ الْبَلُورِ الَّذِي يَكْشِفُ
مَآوِزَهُ ، فَقَدْ عَجَزَتِ الْجِنُّ أَنْ تَتَبَيَّنَ
مَوْتَ سُلَيْمَانَ ، وَلِهَذَا اسْتَمَرُّوا فِي آدَاءِ
أَعْمَالِهِمُ الشَّقَاةِ الَّتِي كَلَّفَهُمُ سُلَيْمَانُ قَبْلَ
مَوْتِهِ بِأَدَائِهَا ..



دَخَلَ سُلَيْمَانُ الْمَخْرَابَ إِلَى مَخْرَابِهِ ، لِيَتَعَبَّدَ لِلَّهِ ،
ثُمَّ جَلَسَ مُتَّكِئًا عَلَى عَصَاهُ ، فَأَرْسَلَ اللَّهُ إِلَيْهِ
مَلَكَ الْمَوْتِ ، فَقَبَضَ رُوحَهُ . وَابْتَدَأَ الْمَلَائِكَةُ تَعْلِيْمَهُ
وَقَالَ سُلَيْمَانُ فِي مَكَانِهِ مُسْتَعِدًّا إِلَى عَصَاهُ بَعْدَ
مَوْتِهِ ..



وَمَرَّتْ أَيَّامٌ يَعْلَمُ اللَّهُ وَخَدَهُ عَذَدَهَا ،
 حَتَّى بَعَثْنَا اللَّهُ نَحْنُ دَابَّةَ الْأَرْضِ ،
 فَأَخَذْنَا نَأْكُلُ الْعَصَا الْخَشَبِيَّةَ الَّتِي كَانَ
 سُلَيْمَانُ يَسْتَعِينُ إِلَيْهَا .. حَتَّى كَثُرَتْ
 الْعَصَا ، وَسَقَطَ جَسَدُ سُلَيْمَانَ عَلَى
 الْأَرْضِ ..

فَقَطَعَ عَرَفَ الْجِنُّ أَنَّ سُلَيْمَانَ قَدْ مَاتَ ، فَتَوَقَّفُوا عَنْ أَدَاءِ
 عَمَلِ الشَّاقَّةِ ، الَّتِي كَانَ قَدْ كَلَّفَهُمْ بِأَدَائِهَا قَبْلَ مَوْتِهِ .. وَمُنْذُ
 الْيَوْمِ لَمْ يَعُدِ النَّاسُ يَعْتَقِدُونَ أَنَّ الْجِنَّ يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ ،
 لَا يَعْلَمُ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَخَدَهُ ..



وَيَرْجِعُ الْفَضْلُ فِي ذَلِكَ إِلَيْنَا نَحْنُ دَابَّةُ الْأَرْضِ ..

حَكَى الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ هَذَا الْمَوْقِفَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى :

فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ

تَأْكُلُ مِنْ سَائِهِ، فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ

الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ ﴿١٤﴾

(الآية ١٤ من سورة ..)

